Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

2.2. في ماهية السيرة الشعبية ونوعيتها

0.2.2. إذا كنا قد وقفنا على أسباب تحول موقع السيرة الشعبية، ورأينا من خلال الشواهد المقدمة ائتلافا في الرؤية بوجه عام، فإننا بمجرد ما أن نطرح أسئلة دقيقة تتعلق بكيفية تحديدها من حيث الجنس أو النوع، أو نبغي الوقوف عند طرائق تحليلها حتى نجد أنفسنا أمام اختلافات لا حصر لها، إلى حد أننا نجد كل دارس يتغنى بليلاه خارج جوقته. ولعل أول قضية نريد إثارتها هنا لنعاين كيف تعامل معها الباحثون هي المتعلقة بالسيرة الشعبية من حيث ماهيتها. فما هي السيرة الشعبية، وما موقعها ضمن باقي الأنواع أو الأجناس الأدبية أو الكلامية؟

1.2.2. عندما نتتبع مختلف الدراسات التي اهتمت بالسيرة الشعبية، يفاجئنا الاضطراب الكبير الذي يسود المصطلحات والاستعمالات المتصلة بالسيرة من حيث هي نوع. ولو وقفنا عند عناوين الكتب التي اهتمت بها فقط، لا تضح لنا ذلك بجلاء.

ينطلق الجميع من تسمية هذا النوع ب«السيرة الشعبية» تمييزا لها عن السيرة النبوية، والسير التي كتبها مؤلفون معروفون عن شخصية بعينها[16]. ومصطلح السيرة يرد في النصوص التي اتفق على نعتها بالسير (سيرة عنترة ـ سيرة الظاهر بيبرس...)، سواء في العنوان أو في ثنايا النص. ولو وقفوا عند هذا الحد، وحاولوا تحديد نوعيتها أو جنسيتها لكان ذلك أوفق في التحليل، وأبعد عن إثارة الاضطراب. ولكنهم بسبب وقوعهم تحت طائلة العوامل التي ساهمت في ظهور الاهتمام بالسيرة صاروا يعددون المصطلحات التي ينعتونها بها تبعا لنوع السجال وموضوعه، وللغايات التي يرومون إثباتها.

يتضح ذلك في كون السيرة الشعبية اعتبرت في مختلف الدراسات التي وقفنا عندها، بحسب السياق الذي تستخدم فيه، وليس بناء على خصائصها الذاتية. وفي ما يلي لائحة الأجناس أو الأنواع لتي أضفيت عليها:

ـ ملحمة ـ حكاية ـ قصة ـ رواية ـ ملحمة شعبية ـ قصة بطولية ـ قصة فروسية ـ حكاية شعبية، ومنهم من عدها مسرحية[17] وكثرة الاستعمالات هاته بقدر ما تسهم في خلق الاضطراب، توحي بغياب التحديد الدقيق للمصطلحات إلى حد